الأهرام

المصدر : الشرق الاوسط
التاريخ : ٣ اكتوبر ١٩٩٥

متى.. وكيف يتحقق السلام؟

أحمد حمروش

رغم توقيع الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي لتوسيع نطاق الحكم الذاتي للفلسطينيين يوم 28 سبتمبر الماضي في واشنطن خلال حفل دعا اليه الرئيس الامريكي بيل كلينتون، وهو الحفل الثاني الذي يقام بعد عامين في حديقة البيت الأبيض بعد حفل توقيع اتفاق اوسلو يوم 13 سبتمبر 1993.. رغم هذا التوقيع الذي بعث جواً من التفاؤل واعتبره البعض خطوة كبيرة على طريق السلام فإن هناك اسئلة ملحة تفرض نفسها على المهتمين بمنطقة الشرق الأوسط:

هل تعتبر الاتفاقيات التي تمت بين الاردنيين والفلسطينيين والمصريين من جهة وبين الاسرائيليين من جهة اخرى اساسا صالحا لبناء سلام يصمد لكل التناقضات؟

وهل يمكن لعجلة السلام التي دارت ان تتوقف او تتعثر او ترتد الى الوراء؟

واخيرا .. متى وكيف يتحقق السلام؟

كانت هذه الاسئلة وغيرها هي التي تراود عددا من الخبراء والباحثين في شؤون الشرق الأوسط خلال حوارهم المتصل على مدى يومين في الندوة الدولية التي دعت اليها اللجنة المصرية للتضامن تحت عنوان «آفاق السلام في الشرق الأوسط» قبل ثلاثة أيام فقط من حفل التوقيع في واشنطن.

ولم تكن هذه هي الندوة الأولى التي تعقد تحت هذا العنوان «آفاق السلام في الشرق الأوسط». ولكن سبقتها ندوة عقدت في القاهرة خلال شهر يناير 1989 في ظل ظروف مختلفة تماما، ولكن الدعوة اليها جاءت من رصد صحيح لبداية المتغيرات الدولية التي كانت قد أدت الى تقدم في مجال الاتفاق على الحد من الاسلحة النووية والاستراتيجية حرصا على حماية العالم من الدمار والفناء، وذلك بين الدولتين العظميين في ذلك الوقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. كما سجلت العلاقات بين الدولتين تطورا في دفع التسويات السياسية لحل المشاكل الملتهبة بدلا من القتال والحروب، كما حدث في ناميبيا، وبداية حل ماساة كمبوديا وانسحاب القوات السوفياتية من افغانستان.

في هذا الجو الجديد عقدت الندوة الأولى في القاهرة، حرصا على دفع مشكلة الشرق الأوسط الى دائرة الاضواء والاهتمام، لتجد فرصة الحل عن طريق التسويات السياسية بدلا من القتال الذي كان قد امتد وقتها اكثر من اربعين عاما متصلة.

اثارت هذه الندوة التي راس جلساتها الدكتور بطرس غالي امين عام الأمم المتحدة عندما كان وزير دولة للشؤون الخارجية، ومحمود رياض الأمين العام الأسبق للجامعة العربية، وحضرها خبراء من الولايات المتحدة واوروبا والدول العربية، كما حضرها بعض العرب من سكان اسرائيل الذين شاركوا في الحوار لأول مرة في العاصمة المصرية، وكان منهم الكاتب والأديب اميل حبيبي. اثارت هذه الندوة التي دعت اليها اللجنة المصرية للتضامن اهتمام كل المهتمين بشؤون الشرق الأوسط المتطلعين الى تحقيق السلام بين شعوبه.

وصدر عن تلك الندوة تقرير يدعو الى عقد مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة لمحاولة الوصول الى حل سلمي للمشكلة. وما كادت تمضي ثلاث سنوات حتى كانت بعض الاحداث قد فرضت نفسها. غزو العراق للكويت وأزمة الخليج في اغسطس 1990، بعد شهور من انتهاء الحرب الباردة الذي اعلنه جورج بوش وجورباتشوف في مالطة.

وأمكن الوصول الى صيغة مدريد لبدء المفاوضات الثنائية وكان هذا في ذاته تغيرا كيفيا في موقف الدول العربية واسرائيل . فقد اعترفت اسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية التي كانت تصفها بانها منظمة ارهابية وتستنكر وتعادي أي حوار يتم معها.

كما قبلت الدول العربية وسورية اساسا مبدأ المفاوضات الثنائية المباشرة مع اسرائيل لأول مرة.

كانت الدعوة الى مؤتمر مدريد موجهة اساسا من الولايات المتحدة التي حرصت على ان تضم لها «الاتحاد السوفياتي» قبل انهياره ثم «روسيا الاتحادية» بعد انهياره، حتى لا تبدو كانها منفردة وحدها بالحل بعيدا عن الأمم المتحدة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وهكذا بدأت عملية السلام منذ البداية تحت رعاية الولايات المتحدة اساسا، وحسب صيغة مدريد التي تنص على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة فقط دون وضع أسس جديدة لبناء السلام.

والراصد لحركة السلام بعد مؤتمر مدريد يدرك حرص الادارة الامريكية على الوصول الى تسوية سلمية سواء كان الرئيس هو جورج بوش الجمهوري، أو بيل كلينتون الديمقراط، والرحلات المكوكية التي قام بها جيمس بيكر تواصلت برحلات وارين كريستوفر، ويدرك ايضا حرص الشعب الاسرائيلي على الوصول الى السلام مما دفعه الى اسقاط حكومة الليكود واسحق شامير الذي كان واضحا رفضه وعناده. ويدرك ايضا ان منظمة التحرير الفلسطينية قد بدأت تواجه الأمور مواجهة واقعية لا تعتمد على التطرف أو المزايدة.

وهكذا بدأت المفاوضات الثنائية منذ أربع سنوات تم خلالها توقيع اتفاق اوسلو منذ سنتين، ومع ذلك لم يستقر السلام الذي تطلعت اليه الشعوب. وكان الكثيرون من الذين حضروا احتفال 13 سبتمبر 1993 في حديقة البيت الأبيض يعتبرون ان هذه اللحظة التاريخية تعني التسليم بحق الشعب الفلسطيني في أن يكون له وطن وبحقه في وجود ذي سيادة كاملة، وان هذا الوطن سيشكل من غزة والضفة الغربية بعد ان تخلى الفلسطينيون عن فكرة الاستبدال باسرائيل دولة فلسطينية علمانية، وهي أرض تقل عن ربع الارض الفلسطينية عامة. وكان هذا قبل التعرف على تفاصيل اتفاق اوسلو.

ومع ذلك، فقد حققت سنوات ما بعد اوسلو انجازات لا يمكن تجاهلها. كما مضى الوقت دون تحريك للأمور بقوة دفع كافية في الاتجاه الصحيح.

وهذا بالتحديد هو ما دفع اللجنة المصرية للتضامن لعقد هذه الندوة الدولية الثانية عن «آفاق السلام في الشرق الأوسط» لاجراء حوار بين الخبراء والمهتمين حول ما وصلت اليه الأمور على المسارات المختلفة وما اذا كانت المسيرة الاردنية والفلسطينية تمضي في الطريق الصحيح نحو السلام الشامل العادل. وما هو السبيل لتحريك المسيرة السورية واللبنانية.

السلام الآن في مرحلة تختلف تماما عن جميع المراحل السابقة، والمواجهة والمصارحة أصبحتا مطلوبتين أكثر من اي وقت مضى.

والى العدد القادم لمحاولة الاجابة عن الاسئلة المطروحة التي فرضتها معطيات المرحلة لنعرف متى وكيف يمكن ان يتحقق السلام.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية